ورسله وجبريل وميكال وقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
ولما امرتعالى بالايمان ذكر فايدته بقوله تعالى يغفر لكم اي الله تعالى من ذنوبكم
اي بعضها من الشرك وما شابهه مما هو حق لله تعالى وكذا ما يجازي به صاحبه
في الدنيا بالعقوبات والنكبات والهموم ونحوها مما اشار اليه قوله تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير واما المظالم
فلا تغفر الا برضا اربابها وقيل من زائدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم
وقيل بل فايدته ان كلمة من هنا لابتدا الغاية والمعنى انه يقع ابتدا
الغفران بالذنوب ثم ينتهي الى غفران ما صدر عنكم من ترك الاولى والاكمل
ويجركم اي يمنعكم منع الجار لجاره لكونه بالتحيز الى داعيه صونا له
من حزبه من عذاب اليم قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم
نحو سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوافوه بالبطحا فقرا عليهم القران وامرهم ونهاهم تنبيه اختلفوا
في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ويقال
لهم كونوا ترابا مثل البهايم واحتجوا على ذلك بقوله تعالى ويجركم من
عذاب اليم وهو قول ابي حنيفة والصحيح ان حكمهم حكم بني ادم يستحقون
الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وهو قول ابن ابي ليلى ومالك
وتقدم عن ابن عباس ايضا نحو ذلك قال الضحاك يدخلون الجنة وياكلون
ويشربون لان كل دليل دل على ان البشر يستحقون الثواب فهو بعينه
قايم في حق الجن والفرق بينهما بعيد جدا وذكر النقاش في تفسيره حديثا
انهم يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه
وذكره فيصيبهم من لذته ما يصيب بنو ادم من نعيم الجنة وقال ارطاة
ابن المنذر سالت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرا لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان وقال عمر بن عبد العزيز ان مومني الجن حول الجنة في
ربض ورحاب وليسوا فيها ولما افهم كلامهم انهم ان لم يجيبوا ابيتهم منهم
بالعذاب الاليم اتبعوه ما هو اغلظ انذارا منه فقالوا ومن لا يجب
اي يجدد منه ان يجيب داعي الله اي الملك الذي لا كفو له فليس
بمعجز اي لا يعجز الله عز وجل بالهرب منه في الارض فيفوته فانه اي مكان
سلك فيها فهو في ملكه وملكه وقدرته محيطة به وليس له من دونه
اي الله سبحانه الذي لا مجير عليه اوليا يفعلون لاجل ما يفعل القريب
مع قريبه من الذب عنه والاستنفاع به والافتدا اولئك اي البعيدون
من كل خير في ضلال مبين ظاهر في نفسه انه ضلال مظهر لكل احد قبح احاطته
بهم تنبيه ها هنا همزتان مضمومتان من كلمتين ولا نظير لهما في
القران العظيم فقرا قالون والبزي بتسهيل الاولى كالواو مع المد والقصر

اسهل

وسهل الثانية ورش وقنبل بعد تحقيق الاولى ولهما ايضا ابدال الثانية الفا واسقط
الاولى ابو عمرو مع المد والقصر والباقون بتحقيقهما وهم على مراتبهم في المد اولم يروا
اي يعلموا علما هو في الوضوح كالروية ان الله ودل على ما دل عليه هذا الاسم
الاعظم بقوله تعالى الذي خلق السموات على ما احتوت عليه بما يعجز الوصف عن العبر
والارض على ما اشتملت عليه من الايات المدركة بالعيان والخبر ولم يعي
اي ولم يتعب ولم يعجز بخلقهن اي بسبب من الاسباب فانه لو حصل له
شي من ذلك ادى الى نقصان فيهما او في احدهما واكد الانكار المتضمن
للنفي بزيادة الجار في خبران فقال بقادر اي قدرة عظيمة على ان يحيي
اي على سبيل التجديد مستمرا الموتى والامر فيهم كونه اعادة وكونهم
جزا يسيرا ما ذكر اختراعه اصعب شانا واسهل صنعا واجاب بقوله
تعالى بلى لان هذا الاستفهام الانكاري في معنى النفي اي قد علموا انه
قادر على ذلك علما هو في اتقانه بالبصر لانهم يعلمون انه المخترع لذلك
وان الاعادة اهون من الابتدا في مجاري عاداتهم ولكنهم عن هذا غافلون
لانهم عنه معرضون وقوله تعالى انه على كل شي قدير تقرير للقدرة على وجه
عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا
اراد ختمها باثبات المعاد ولما اثبت البعث بما قام من الدلايل ذكر متكنا
ببعض ما يحصل في يومه من الاهوال بقوله تعالى ويوم اي واذكر يوم
يعرض اي بايسر امر من اوامرنا الذين كفروا اي ستروا بغفلتهم وعنادهم
الادلة الظاهرة على النار عرض الجند على الملك فيسمعوا من تغيظها
وزفيرها ما لو قدر ان احدا يموت في ذلك اليوم لماتوا من معاينته
وهايل رويته ثم يقال لهم اليس هذا اي الامر الذي كنتم به توعدون
ولرسلنا في اخباره تكذبون بالحق اي الامر الثابت الذي يطابقه الواقع
ام هو خيال وسحر قالوا اي مصدقين حيث لا ينفعهم التصديق بلى
وما كفاهم البدار الى تكذيب انفسهم حتى اقسموا عليه بقولهم وربنا
اي انه لحق هو اثبت الاشيا وليس فيه شي مما يقارب السحر تنبيه
المقصود من هذا الاستفهام التهكم والتوبيخ على استهزايهم بوعد الله
تعالى ووعيده قال فذوقوا العذاب اي باشروه مباشرة الذايق باللسان
ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم ثم صرح بالسبب فقال تعالى بما
كنتم اي خلقا مستمرا تكفرون في دار العمل ولما قرر تعالى المطالب
الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد واجاب عن الشبهات اردفها بما يجري
مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الكفار
كانوا يوذونه ويوحشون صدره فقال تعالى فاصبر اي على مشاق ما توجبه
في تبليغ الرسالة وعلى اذى قومك قال القشيري الصبر هو الوثوف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)